مجلة العلوم الشرعية
جامعة *القصيم*، المجلد (١١)، العدد (٢)، ص ص ٥٦٣-٦١٦ (ربيع ثاني ١٤٣٩هـ/ديسمبر ٢٠١٧م)

أثر ابن عباس في نزول القرآن إلى بيت العزة
"دراسة نقدية"

د. خالد بن سعد المطرفي
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه
جامعة القصيم

ملخص البحث. يتعلق البحث بأحد نوعي تنزيل القرآن وهو نزوله الكامل إلى بيت العزة والذي ورد ذكره خاصة في أثر ابن عباس رضي الله عنهما.

ويقوم البحث على دراسة مدلول هذا الأثر وبيان موقف المفسرين تجاهه اتفاقاً واختلافاً .

وقد ظهر من خلال هذه الدراسة أنه ثابت في صحته، وصريح في دلالته على إثبات نزول القرآن إلى بيت العزة، وأن المراد نزوله كاملاً لا ذكره واسمه.

وقد تم استعراض الآيات التي استدل بها ابن عباس بجانب حديثه هذا وكذا الاعتراضات التي أُوردت عليه ومناقشتها.

كما أن للقرآن نزولين، نزوله إلى بيت العزة، ونزوله منجماً مفرقاً ، وأن المقصود عند الإطلاق هو الثاني، وهو مستقل تماماً عن الأول في الكيفية والصفة.

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

فلنزول القرآن عناية بالغة لدى المفسرين في جوانب عديدة، وذلك لمكانته في علوم القرآن والاعتقاد.

ومن هذه الجوانب التي أخذت حيزاً كبيراً مسألة نزول آيات القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

فإن القرآن نزل منجماً مفرقاً باتفاق العلماء، وهو أمر معلوم بنصوص القرآن والسنة، لكن هل للقرآن نزول آخر أو تنزيلات أخرى ؟

جاء في أثر ابن عباس - رضي الله عنهما – موقوفاً عليه نزولاً آخر غير المفرق، فروي عنه في ذلك أثر مشهور جداً بين المفسرين والمحدثين وهو قوله: ((فصل القرآن من الذكر، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم يرتله ترتيلاً)).

وما روي عنه قد أثار اعتراضات كثيرة حول الأخذ به بما دل عليه ، فأحببت بحث هذه المسألة، وتسليط الضوء عليها من حيث الثبوت والدلالة، وجلعت عنوانه " أثر ابن عباس في نزول القرآن إلى بيت العزة "، فأسأل الله جل ثناؤه التوفيق والإعانة.

مشكلة البحث

١ - هل للقرآن نزول واحد منجم، أم له نزول آخر إلى بيت العزة ؟

٢ - ما مدى صلاحية أثر ابن عباس -رضي الله عنهما - للاحتجاج ؟

٣ - هل وقع الإجماع على أثر ابن عباس فلا تجوز مخالفته، أم الخلاف في هذه المسألة قائم؟

٤ - هل هناك تعارض بين النزول الجملي والنزول المنجم ؟

٥ - ما واقع هذا الأثر في كتب التفسير وعلوم القرآن تعاملاً وفهما ؟

أهمية البحث وأسباب اختياره

١ - التوصيات العلمية ببحث أثر ابن عباس في النزول الجملي، وتسليط الضوء عليه سنداً ومتناً.

٢ - اتصال موضوع البحث بمبحث مهم من علوم القرآن وهو نزوله.

٣ - يعتبر أثر ابن عباس رضي الله عنهما وهو الأثر الوحيد في إثبات نزول القرآن لبيت العزة، فدراسة ألفاظه وتحليلها له انعكاس على هذه المسألة.

٤ - كون هذا الأثر يُنقل الإجماع على مدلوله، وفي الواقع تُنسب أقوال للسلف في مخالفة هذا الإجماع مما يستدعي تحقيق المسألتين المتضادتين.

أهداف البحث

١ - بيان أقسام نزول القرآن من واقع أثر ابن عباس والآيات الدالة على ذلك.

٢ - دراسة أثر ابن عباس رضي الله عنهما من الناحيتين الإسنادية والدلالية في هذه المسألة.

٣ - دراسة الإجماع المنقول على مدلول أثر ابن عباس رضي الله عنهما ومن نُسبت له المخالفة له من العلماء بعده.

٤ - بيان استقلالية النزولين وخصائصهما.

٥ - بيان موقف كتب علوم القرآن والتفسير تجاه هذا الأثر.

الدراسات السابقة

هناك دراسات عامة حول موضوع البحث :

١ - نزول القرآن الكريم وتاريخ وما يتعلق به ، تأليف : د. محمد عمر وحويَّه.

٢ - نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، تأليف أ.د محمد الشايع.

٣ - نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، تأليف د. عبد الودود مقبول حنيف .

٤ - الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم ، تأليف الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمه الله - .

وهذه الدراسات القيمة تناولت جوانب عديدة في النزول ومنها الحديث عن أثر ابن عباس – رضي الله عنهما - إلا أنها لم تسلط الضوء عليه ما حاجته لدراسة مفصلة .

وأما دراستي هذه للأثر فتناولت جوانب جديدة وهي كالآتي :

١ - تتبع ألفاظ الأثر ، وذلك لما له من تأثير في فهمه وتفسيره وبيان معناه .

٢ - تتبع الإجماع المنقول على دلالة الأثر والتحقق من حصول المخالفة أو عدمها .

٣ - بيان الاعتراضات التي قيلت في رد الأثر وعدم الأخذ بما دل عليه .

٤ - جمع الآيات التي استدل بها ابن عباس – رضي الله عنهما – على هذه النزول ودراستها ووجه استدلاله بها .

خطة البحث

تشتمل خطة البحث على: مقدمة، وفصلين، وخاتمة.

الفصل الأول: حجية أثر ابن عباس ومدلوله

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صحة الاحتجاج بأثر ابن عباس سنداً ومتناً

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صحة أثر ابن عباس.

المطلب الثاني: صحة الإجماع على مدلول أثر ابن عباس.

١ - مخالفة الشعبي (ت: ١٠٠هـ).

٢ - مخالفة ابن جريج (ت: ١٥٠هـ).

٣ - مخالفة مقاتل (ت: ١٥٠هـ).

٤ - مخالفة محمد ابن إسحاق (ت: ١٥١هـ).

٥ - مخالفة الحليمي (ت: ٤٠٣هـ).

المبحث الثاني: موانع الاستدلال بأثر ابن عباس

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نزول القرآن كان حسب الوقائع والأحدث.

المطلب الثاني: أنه قول صحابي فليس بحجة.

المطلب الثالث: تفرد ابن عباس بهذا الخبر.

المطلب الرابع: يلزم منه أن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لا وحياً.

الفصل الثاني: أقسام نزول القرآن في أثر ابن عباس، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: النزول الجملي إلى بيت العزة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موضع النزول الجملي.

المطلب الثاني: الآيات التي استدل بها ابن عباس على النزول الجملي.

١ - آية البقرة.

٢ - آية الدخان.

٣ - آية الواقعة.

٤ - آية القدر.

المطلب الثالث: الحكمة في النزول الجملي إلى بيت العزة.

المبحث الثاني: النزول المنجم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كيفية إنزاله منجماً واستقلاليته عن النزول الجملي.

المطلب الثاني: الحكمة في إنزاله منجماً.

الخاتمة، والفهارس العلمية.

الفصل الأول: حجية أثر ابن عباس ومدلوله

المبحث الأول: صحة الاحتجاج بأثر ابن عباس سنداً ومتناً

هذا الأثر هو الوحيد في إثبات هذا النوع من النزول، فكانت الحاجة كبيرة في استعراض ألفاظه وثبوتها فاحتاج المقام إلى جمع هذه الألفاظ من شتى الطرق.

وقد اقتصرت في الكلام عليه على بيان موقف العلماء من صحته مع تتبع ألفاظه دون التفصيل في الطرق فليس هذا مقامه.

المطلب الأول: صحة أثر ابن عباس

نزول القرآن إلى بيت العزة في سماء الدنيا لم يرد مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم بل جاء من أثر ابن عباس – رضي الله عنهما – موقوفاً عليه، وهو الأثر

الوحيد في الباب، فلم يرد هذا الخبر عن صحابي آخر؛ لذا كان جمع طرقه وألفاظه من الأهمية بمكان، فإن نصوصه يفسر بعضها بعضاً، ويبين المقصود من كلامه.

وهذا الأثر جاء من طرق عدة:

الطريق الأول: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

وهذا هو الطريق المشهور عنه، وقد رواه عن سعيد بن جبير عدد من الرواة، وهم:

حسان بن أبي الأشرس، وحصين بن عبد الرحمن، ومنصور، ومسلم البطين، والمنهال بن عمرو، حكيم بن جبير، وصححه من هذا الطريق الحاكم.

الأولى: رواية حسان بن أبي الأشرس، **عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.**

الألفاظ:

((فصل القرآن من الذكر، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم يرتله ترتيلاً)).

((رفع إلى جبريل ليلة القدر جملة، فرفع إلى بيت العزة، جعل ينزل تنزيلاً)).

((أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا، ونزّله جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام في السماء الدنيا، ونزّله جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد، وأعمالهم)).

((﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ الواقعة: ٧٥ قال: نجوم القرآن، فصل القرآن من الذكر، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم يرتله ترتيلاً))[1] .

أكثر الروايات من هذا الطريق بلفظ " فصل ".

الرواية الثانية: منصور، عن **سعيد بن جبير، عن ابن عباس.**

الألفاظ:

((أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، وكان بموقع النجوم، وكان الله ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضه في أثر بعض، قال: وقالوا: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ الفرقان: ٣٢)).

وفي رواية قال ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ القدر: ١ : ((أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا كان بموقع النجوم»، فكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في أثر بعض، قال عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ الفرقان: ٣٢))[2] .

الرواية الثالثة: حصين بن عبد الرحمن، عن **سعيد بن جبير، عن ابن عباس.**

---

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة (٦/١٤٤)، والنسائي في الكبرى (٧/٢٤٧)، والحاكم (٢/٢٤٢) (٢٨٨١)، (٢/٦٦٧) (٤٢١٦)،والطبراني في الكبير (١٢/٣٢) (١٢٣٨١) (١٢٣٨٢)،والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٥٧١) (٤٩٦) .

(٢) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢ / ٢٤٢) (٢٨٧٨)، (٢ / ٥٧٨) (٣٩٥٨) وصححه، و البيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٥٦٩) (٤٩٥)، وفي السنن الكبرى (٤ / ٥٠٤) (٨٥٢١)، وفي شعب الإيمان (٥ / ٢٥٣) (٣٣٨٦)، وفي فضائل الأوقات (ص: ٢١٤) (٨١) .

ولفظ هذه الرواية: ((أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين قال: وتلا هذه الآية ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ الواقعة: ٧٥ قال: نزل متفرقا))[٣] .

الرواية الرابعة: حكيم بن جبير، عن **سعيد بن جبير، عن ابن عباس.**

عن ابن عباس قال: ((نزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين، قال: وتلا هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ الواقعة: ٧٥ -٧٦)).

وفي رواية قال في قوله تعالى ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ الواقعة: ٧٥: ((نزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا، ثم نزل نجوماً بعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم)) [٤].

الرواية الخامسة: مسلم البطين، والمنهال، عن **سعيد بن جبير، عن ابن عباس.**

عن ابن عباس قال: ((أنزل الله القرآن إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، كان جبريل ينزله، يعني: على النبي صلى الله عليه وسلم)) [٥].

فرواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما من هذا الطريق تدور على لفظين أساسيين:

الأول: " فُصل "، وهذه المادة "تدل على تمييز الشيء من الشيء، وإبانته عنه"[٦].

---

(٣) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢ / ٥١٩) (٣٧٨١) وصححه، و البيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٥٢٢) (٢٠٥٤)، و الطبري (٢٨١٩).

(٤) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٧٨) (٣٩٥٩) وصححه، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/٤٤) (١٢٤٢٦).

(٥) أخرجه: البزار في مسنده (١١ / ٢٣٦) (٥٠٠٩).

فجاء التعبير بالفصل، فالقرآن أبين من اللوح المحفوظ – وهو الذكر – جملة، وجعل في بيت العزة، وهذا ما نص عليه بقوله " جملة واحدة ".

الثاني: " نزل " فجاء التعبير بالإنزال للقرآن كله لا بعضه من الذكر إلى بيت العزة.

قال ابن عبد البر رحمه الله في حديث سهل في نزول آية اللعان: ((وفيه أن القرآن لم ينزل جملة واحدة إلى الأرض، وإنما كان ينزل به جبريل عليه السلام سورة سورة، وآية آية على حسب حاجة النبي صلى الله عليه وسلم إليه، **وأما نزول القرآن إلى سماء الدنيا** فنزل كله جملة واحدة على ما روي عن ابن عباس، وغيره في تفسير قول الله عز وجل ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ الدخان: ٣، قالوا: ليلة القدر، ونزل فيها القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا))[٧].

الطريق الثاني: عن عكرمة، عن ابن عباس.

جاء من طريق واحد، وهي رواية داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس.

الألفاظ:

((أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، فكان الله إذا أراد أن يُوحِيَ منه شيئًا أوحاه، فهو قوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ القدر: ١)).

((أنزل القرآنُ كله جملةً واحدةً في ليلة القدر في رمضان، إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شَيئًا أنزله منه، حتى جمعه)).

---

(٦) معجم مقاييس اللغة (٤ / ٥٠٥).

(٧) التمهيد (٦ / ١٩١).

((نزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، ونزل بعده في عشرين سنة. ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ الفرقان: ٣٣ ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ الإسراء: ١٠٦)).

((نزل القرآن جملة من السماء العليا إلى السماء الدنيا في رمضان، فكان الله عز وجل إذا أراد أن يحدث شيئا أحدثه بالوحي)).

((أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم أنزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم فكان فيه ما قال المشركون ورده عليهم)) (٨).

وفي هذه الرواية قسم ابن عباس رضي الله عنه النزول إلى نزولين:

الأول: جملة واحدة من السماء العليا، وفسرها في الرواية الأخرى أنها من اللوح المحفوظ، وأن زمن الإنزال ليلة القدر من رمضان.

الثاني: النزول المنجم، وقد بين أن هذا النزول كان مفرقاً حسب الوقائع، فقال: " فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شَيْئًا أنزله منه، حتى جمعه ".

الطريق الثالث: عن مقسم، عن ابن عباس.

وقد رواه عن مقسم: الحكم، و محمد بن أبي المجالد.

الأول: الحكم، عن **مقسم، عن ابن عباس** .

عن ابن عباس، أنه سئل عن قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ البقرة: ١٨٥، وقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ الدخان: ٣، فقال: ((إنه قد

(٨) أخرجه: الطبري (٢٨١٨) (٢٨٢٢)، والحجة في بيان المحجة (٢/١١٠) (٦٠، ٦١)، و ابن مندة في الإيمان (٢/٧٠٤) (٧٠٣)، و البيهقي في الأسماء والصفات (١/٥٧٢) (٤٩٧)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٤٢) (٢٨٧٩) وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)).

أنزل في رمضان في ليلة القدر في ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أرسل على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام)) [٩].

وهذا الإسناد ضعيف، فإن فيه: سعد بن طريف الحنظلي الكوفي، وهو متروك الحديث، وما رواه قد تقدم بالأسانيد الصحيحة [١٠].

الثاني: **محمد** بن أبي المجالد، عن **مقسم، عن ابن عباس.**

عن ابن عباس، قال له رجل: إنه قد وقع في قلبي الشك من قوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ البقرة: ١٨٥، وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ الدخان: ٣، وقوله ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر: ١، وقد أنزل الله في شوّال وذي القعدة وغيره! قال.. ((إنما أنزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدةً، ثم أنزل على مَواقع النجوم رَسَلا في الشهور والأيام)) [١١].

وهذا الإسناد جيد، فالسدي إسماعيل بن عبد الرحمن لا باس به صدوق، لاسيما ما يرويه في التفسير، هو عالم بهذا الباب، ونص الخليلي أن تفسيره أمثل التفاسير، ثم قد شهد له ما ورد في الباب كما تقدم [١٢].

وفي هذه الرواية دلالة صريحة في مقصود ابن عباس -رضي الله عنهما -، فإن السائل ظن أن النزول في الآيات السابقة لم يكن إلا في رمضان مع كونه نزل في سائر العام، فأزال ابن عباس -رضي الله عنهما - عنه هذا الإشكال بأن المراد في

---

(٩) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٣٩١) (١٢٠٩٥) من طريق مصعب بن سلام، عن سعد بن طريف، عنه به.

(١٠) انظر: تهذيب الكمال (٢٧١/١٠)، ومجمع الزوائد (٦ / ٣١٦).

(١١) أخرجه الطبري (٢٨٢٢)، وابن أبي حاتم (١ / ٣١٠) (١٦٥٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٥٧٤) (٥٠١) من طريق إسرائيل، عن السدي، عنه به.

(١٢) انظر: الإرشاد (٣٩٦/١)، تهذيب الكمال (١٣٢/٣).

الآيات الثلاثة نزوله كاملاً لسماء الدنيا، أما نزوله في سائر العام فهو منجم حسب الوقائع في الشهور والأيام.

وأراد ابن عباس رضي الله عنهما أن يبين أن هذه الآيات الثلاثة لها معنى آخر، وفي شأنٍ آخر، فغاير بين النزولين تماماً في الوقت والصفة والقدر، فالأول نزوله الكامل، والثاني نزوله المفرق في أكثر من عشرين عاماً.

وخلاصة القول في الأثر: أنه ثابت لا مطعن فيه من جهة الإسناد، ولا يعرف عند المتقدمين تضعيف لهذا الأثر أو رده لا من جهة السند أو المتن، وقد صححه جمع من العلماء، منهم: الحاكم، والنحاس، وأبو شامة، وابن كثير، وابن حجر، والسيوطي.

قال النحاس –رحمه الله -: ((وهذا إسناد لا يدفع)).

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله - بعد عزوه للحاكم -رحمه الله -: ((وإسناده صحيح)) [١٣].

المطلب الثاني: صحة الإجماع على مدلول أثر ابن عباس

ما دل عليه أثر ابن عباس -رضي الله عنهما - من نزول القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة لم يخالفه صحابي في ذلك مع انتشاره، ثم تناقله كثير من التابعين وتابعيهم ولم يأت عنهم خلاف في ذلك، حتى نقل القرطبي –رحمه الله - الإجماع سوى ما نقله عن مقاتل ثم رده بهذا الإجماع[١٤].

لكن تناقلت كتب التفسير وغيرها عن قلة من العلماء مخالفة لما دل عليه الأثر، إلا أن هذه النسبة في أغلبها تفتقر للتحرير أحياناً، وللثبوت أحياناً أخرى.

---

(١٣) انظر: المستدرك (٢ / ٢٤٢)، معاني القرآن للنحاس (٦ / ٣٩٥)، المرشد الوجيز (ص:٢٠)،فضائل القرآن لابن كثير (ص: ٣٥)، فتح الباري (٤/٩)، الإتقان (١٤٧/١).

(١٤) تفسير القرطبي (٢٩٨/٢).

- **مخالفة الشعبي –رحمه الله– (ت:١٠٠هـ) :**

ففي طبقة التابعين لم ينقل خلاف لهذا الإجماع إلا عن الشعبي–رحمه الله، فنُسب إليه أنه لا يرى للقرآن إلا نزولاً واحداً وهو النزول المنجم، وأن المراد بقوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ البقرة: ١٨٥ أنه ابتدأ نزوله في رمضان [١٥].

وهذه النسبة لا تستند إلى دليل لأمرين:

الأول: أن الناقلين للخلاف كالطبري–رحمه الله - وغيره لا يذكرون عنه هذا القول مع وجود النقل عنه في المسألة، بل يذكرونه ضمن القائلين بنزوله جملة واحدة[١٦].

الثاني: أن نصوص الشعبي–رحمه الله - المنقولة عنه ليس فيها ما يدل على مخالفته، بل هي عين النصوص التي ذكرها الطبري–رحمه الله - وغيره في موافقته للنزول القرآن جملة واحدة لبيت العزة.

والنصوص التي ذُكرت عنه في ذلك هي كالآتي:

١ - عن الشعبي قال في قول الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ القدر: ١ قال: ((نزل أول القرآن في ليلة القدر))[١٧].

فحملوا كلامه على ابتداء نزوله، وهذا يشير إلى النزول المنجم.

وهذا الأثر عن الشعبي–رحمه الله - ذكره الطبري–رحمه الله - في تفسير سورة القدر تحت ترجمة الآية، وقال: ((يقول تعالى ذكره: إنا أنزلنا هذا القرآن جملة

---

(١٥) انظر: النكت والعيون (٦/٣١٢)، البرهان (١/٢٢٩).

(١٦) جامع البيان (٢٤/٤٢٤)، جمال القراء (١/٢٠).

(١٧) أخرجه الطبري في "جامع البيان " (٢٤/٥٤٣).

واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، وهي ليلة الحكم التي يقضي الله فيها قضاء السنة؛ وهو مصدر من قولهم: قدر الله علي هذا الأمر، فهو يقدر قدرا، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)) [١٨].

فذهب الطبري–رحمه الله - إلى أن الشعبي–رحمه الله - من القائلين بنزوله جملة واحدة؛ لأن قوله الثاني لا يعارض نزوله جملة واحدة، فالنزولان كلاهما وقع في رمضان.

هذا إن حملنا كلامه على النزول المنجم، ولكن الطبري–رحمه الله - حمله على النزول الجملي، فيصبح معنى كلامه: نزل أول ما نزل القرآن في ليلة القدر، ثم نزل حسب الوقائع والأحداث.

وبهذا يوافق تماماً المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد أخرج الطبري–رحمه الله - مع أثره هذا رواية الشعبي–رحمه الله - لحديث النزول جملة واحدة، فأخرج عنه قوله: ((بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا)) [١٩]. ونسب السخاوي–رحمه الله - الشعبي–رحمه الله - للقائلين بقول ابن عباس رضي الله عنهما [٢٠].

٢ - وعن داود بن أبي هند، قال: قلت للشعبي: قوله: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ البقرة: ١٨٥، أما نزل عليه القرآن في سائر السنة، إلا في شهر رمضان؟ قال: ((بلى، ولكن جبريل كان يعارض محمداً صلى الله عليه وسلم بما ينزل في سائر السنة في شهر رمضان))، وفي رواية قال: ((كان الله تعالى ينزل القرآن السنة

---

(١٨) جامع البيان (٥٤٢/٢٤).

(١٩) أخرجه الطبري في "جامع البيان" (٥٤٣/٢٤).

(٢٠) جمال القراء (٢٠/١).

كلها، فإذا كان شهر رمضان، عارضه جبريل عليه السلام بالقرآن، فينسخ ما ينسخ، ويثبت ما يثبت، ويحكم ما يحكم، وينسئ ما ينسئ)) [٢١].

وهذا الأثر إنما يدل على أن الشعبي –رحمه الله – أدخل معارضة جبريل عليه السلام في معنى عموم الآية، ولهذا نص على أن المعارضة هي لما نزل في السنة الماضية لا الآتية كما ينسب للشعبي –رحمه الله –.

وهذا النص الأخير اضطرب المفسرون في مراده فكل ينسبه لقول ظهر له، حتى عدوا للشعبي –رحمه الله – أقوالا في معنى الآية.

قال أبو شامة –رحمه الله –: وما رواه داود، عن الشعبي يعد قولا رابعا في معنى قوله تعالى: ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، وكأنه نَّزل عرضه وإحكامه في رمضان من كل سنة منزلة إنزاله فيه، مع أنه قد لا ينفك من إحداث إنزال ما لم ينزل، أو تغيير بعض ما نزل بنسخ أو إباحة تغيير بعض ألفاظه على ما سيأتي، وإن ضم إلى ذلك كونه ابتدأ نزوله في شهر رمضان ظهرت قوته))[٢٢].

فأبو شامة –رحمه الله – أرجعه لقوله السابق في سورة القدر، حين قال: ((نزل أول القرآن في ليلة القدر))، وهذا كما تقدم لا يفيد ابتداء نزوله وهو النزول المنجم.

ثم الشعبي –رحمه الله – بلغه نزول القرآن جملة واحدة ولم ينقل عنه معارضته – كما تقدم –.

(٢١) أخرجه: أبو عبيد في " فضائل القرآن " ص (٣٦٨)، وابن الضريس في " فضائل القرآن " ص (٧٥).

(٢٢) المرشد الوجيز ص (٢٤).

- **مخالفة ابن جريج –رحمه الله– (ت: ١٥٠هـ):**

وفي طبقة أتباع التابعين نسبت المخالفة لأثر ابن عباس رضي الله عنهما إلى ابن جريج—رحمه الله -، وأنه يرى أن القرآن أنزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر، فَيَنزِل في كل سنة ما قدره الله، ثم نزل منجماً بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو رأي مقاتل—رحمه الله - المشهور عنه.

وعند الرجوع لنصه نجد عدم الدقة في هذه النسبة، فقد أخرج الطبري—رحمه الله - عن ابن جريج—رحمه الله - في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ البقرة: ١٨٥، قال: قال ابن عباس: ((نزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر، فكان لا ينزل منه إلا ما أُمر. قال ابن جريج: كان يُنزّل من القرآن في ليلة القدر كل شيء يُنزّل من القرآن في تلك السنة، فيتنزّل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا، فلا يُنزِّل جبريلُ من ذلك على محمد إلى ما أمره به ربه، ومثل ذلك ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر: ١ ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ الدخان٣))[٢٣] .

وفي رواية أخرى: عن ابن جريج قال: ((بلغني أنه كان ينزل فيه من القرآن حتى انقطع الوحي، وحتى مات محمد صلى الله عليه وسلم، فكان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة، فينزل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدينا، فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد إلا بما أمره ربه))[٢٤].

(٢٣) أخرجه الطبري (١٩١/٣).

(٢٤) عزاه السيوطي في " الدر المنثور " لابن المنذر وابن أبي حاتم (٤٥٧/١).

فهذا الأثر لا يصح للانقطاع بين ابن عباس رضي الله عنهما، وبين ابن جريج—رحمه الله - [٢٥]، ثم ابن جريج—رحمه الله - في الرواية الأخرى قال: " بلغني " وهذا مرسل، فهو يحكي رواية بلغته، لا قولا يقوله.

- **مخالفة مقاتل—رحمه الله– (ت: ١٥٠هـ):**

النقل عن مقاتل—رحمه الله - كان أشهر من غيره في هذه المسألة، بل يكاد يُذكر منفرداً بالمخالفة، لكن هل هو ابن سليمان، أم ابن حيان ؟

المشهور عند الإطلاق هو ابن سليمان، وقد نص على اختياره هذا في "تفسيره" في مواضع عدة، ومن ذلك قوله في سورة القدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ القدر: ١ قال: ((يعني القرآن أنزله الله عز وجل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، إلى السفرة وهم الكتبة من الملائكة، وكان ينزل تلك الليلة من الوحي على قدر ما ينزل به جبريل - عليه السلام - على النبي - صلى الله عليه وسلم - في السنة كلها إلى مثلها من قابل، حتى نزل القرآن كله ﴿فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ القدر: ١ من شهر رمضان من السماء)) [٢٦].

ونُسِب مقاتل—رحمه الله - مرة إلى ابن حيان، كما نقله ابن كثير—رحمه الله - في " تفسيره "، وذكر أن القرطبي—رحمه الله - حكاه عنه، لكن الموجود في " تفسير القرطبي " بدون نسبة.

و تسمية مقاتل بن حيان جاءت في إحدى نسخ تفسير ابن كثير—رحمه الله - بخلاف غيرها [٢٧].

---

(٢٥) وهو انقطاع ظاهر جدا، فولادة ابن جريج كانت سنة ٨٠هـ، بينما توفي ابن عباس سنة ٦٨هـ.

(٢٦) تفسير مقاتل (٥٠٢/٣) وانظر: (٩٧/١).

(٢٧) انظر: تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة (٥٠٢/١).

وكثير من المفسرين يذكرونه عن "مقاتل" بدون نسبته إلى أبيه، والظاهر أن النقل عن مقاتل بن سليمان لا ابن حيان، فإن كثيراً ممن نقل قوله ذكر نصه الموجود في تفسيره تماماً (٢٨).

ولا يمنع أن يكون النقل عن ابن سليمان وابن حيان، لكن يبقى نقله عن ابن حيان فيه نظر لعدم وجود الدليل، وأخشى أن يكون وقع على سبيل الخطأ.

لكن بقي ما يتعلق بمقاتل بن سليمان –رحمه الله - وتحرير مذهبه، ولبيان ذلك سأعرض نصوصه في هذا الشأن من تفسيره.

النص الأول: قال مقاتل –رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ البقرة: ١٨٥: ((من اللوح المحفوظ في عشرين شهراً، وأنزل به جبريل عليه السلام عشرين سنة)) (٢٩).

النص الثاني: وقال في تفسير سورة الدخان: ((﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ الدخان: ٣: يعني القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، إلى السفرة من الملائكة وهم الكتبة، وكان ينزل من اللوح المحفوظ كل ليلة قدر فينزل الله - عز وجل - من القرآن إلى السماء الدنيا، على قدر ما ينزل به جبريل - عليه السلام - في السنة إلى مثلها من العام المقبل حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر..، قال: وقال مقاتل:

نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ إلى السفرة في ليلة واحدة ليلة القدر فقبضه جبريل - صلى الله عليه وسلم - من السفرة في عشرين شهرا، وأداه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فِي عشرين سنة)) (٣٠).

---

(٢٨) انظر: التفسير الوسيط للواحدي (٤ / ٥٣٢).

(٢٩) تفسير مقاتل (٩٧/١).

(٣٠) تفسير مقاتل (٢٠١/٣).

النص الثالث: وقال في تفسير "سورة القدر": ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ ﴾ القدر ١ يعني القرآن، أنزله الله عز وجل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا إلى السفرة وهم الكتبة من الملائكة، وكان ينزل تلك الليلة من الوحي على قدر ما ينزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها إلى مثلها من قابل، حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر من شهر رمضان من السماء)) [٣١].

فمن خلال عرض النصوص السابقة يتبين من ظاهرها أن مقاتلاً –رحمه الله - يرى أن القرآن نزل إلى بيت العزة خلال عشرين شهراً في ليلة واحدة وهي ليلة القدر، فكان النزول لبيت العزة مرتبط بالمنجم من جهة نزوله جملة واحدة لعام واحد، ثم ينزل هذا القدر سائر السنة، وهكذا.

قال ابن الجوزي –رحمه الله -: في "تفسيره": ((وقال مقاتل: نزل القرآن كلّه في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا)) [٣٢].

فالارتباط عند مقاتل–رحمه الله - بالليلة – وهي ليلة القدر – فقد نزل فيها القرآن كاملاً، إلا أنه لم ينزل دفعة واحدة بل كان في عشرين شهراً.

وما قاله مقاتل –رحمه الله - جاء في أثر مرسل عن ابن أبي نجيح–رحمه الله -قال: ((﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ البقرة: ١٨٥، قال: ((بلغني أنه كان ينزل فيه القرآن حتى انقطع الوحي، وحتى مات محمد صلى الله عليه وسلم، فكان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة، فينزل

(٣١) تفسير مقاتل (٣/٥٠٣).
(٣٢) زاد المسير (٤ / ٨٧).

ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد صلى الله عليه وسلم إلا بما أمره ربه تعالى)) (٣٣).

ومقاتل–رحمه الله –لم يمنع نزوله جملة واحدة، لكن هل أراد أن هناك نزولاً آخر تشمله الآية وهو التقدير؟ بمعنى أنه ينزل كل ليلة قدر ما يقع تلك السنة مما قدره الله سبحانه وتعالى.

فمقاتل –رحمه الله – قصد نزولاً يشمله معنى الآية، كما أدخل الشعبي– رحمه الله – معارضة جبريل في معناها أيضا –وإن كان بعيداً – إلا أن السلف كانوا يدخلون في معنى الآية معان متعددة.

وما قاله مقاتل–رحمه الله – جاء عن ابن عباس رضي الله عنه، وغيره.

فعن ابن عباس في قوله: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ الدخان: ٤، قال: ((يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو موت أو حياة أو مطر حتى يكتب الحاج يحج فلان ويحج فلان)) (٣٤).

قال الحسن البصري – رحمه الله – في معنى الآية: ((ما يريد الله أن ينزل من الوحي، وينفذ من الأمور في سمائه وأرضه وخلقه تلك السنة، ينزله في ليلة القدر إلى سمائه، ثم ينزله في الأيام والليالي على قدر حتى يحول الحول من تلك الليلة)) (٣٥).

قال ابن جزي – رحمه الله –: ((معنى يفرق: يفصل ويخلص، والأمر الحكيم أرزاق العباد وآجالهم، وجميع أمورهم في ذلك العام نسخ من اللوح المحفوظ في ليلة القدر، ليتمثل الملائكة ذلك بطول السنة القابلة))(٣٦).

---

(٣٣) تفسير ابن أبي حاتم (١ / ٣١١) كما جاء في مرسل ابن جريج السابق.

(٣٤) أخرجه ابن أبي حاتم في " تفسيره " (١٠ / ٣٢٨٧).

(٣٥) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤ / ١٩٩).

(٣٦) التسهيل لعلوم التنزيل (٢ / ٢٦٦).

قال ابن كثير – رحمه الله -: ((وهكذا روي عن ابن عمر، وأبي مالك، ومجاهد، والضحاك، وغير واحد من السلف)) [٣٧].

فيكون النزول الذي قصده ما تقدم، ولا يمنع نزوله جملة واحدة إلى بيت العزة، وهو السابق على هذا النزول، قال سعيد بن جبير–رحمه الله -: ((أنزل القرآن جملة واحدة، ثم أنزل ربنا في ليلة القدر: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدخان: ٤))[٣٨].

لاسيما وأن ما يُنقل من مخالفة مقاتل–رحمه الله - للإجماع لم ينص عليه إلا المتأخرون، فالمتقدمون يذكرون المسألة بغير خلاف.

ولم يرد عن مقاتل–رحمه الله - نفي إنزاله جملة واحدة كما هو المنقول عن ابن عباس–رحمه الله - والمشتهر عنه، وإنما المنقول عنه إدخال معنى تشمله الآية، واعتمد فيه على الرواية لا على رأيه المجرد، وبهذا لا تتحقق مخالفته لما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما -.

- **مخالفة محمد بن إسحاق –رحمه الله– (ت:١٥١):**

ونُسب لمحمد بن إسحاق–رحمه الله - (ت: ١٥١) بمثل قول الشعبي–رحمه الله -، ذكره عنه الرازي–رحمه الله - في تفسيره فقال: ((أن المراد منه أنه ابتدئ إنزاله ليلة القدر من شهر رمضان، وهو قول محمد بن إسحاق))[٣٩] وهذا لا يعد مخالفة كما تقدم.

(٣٧) تفسير ابن كثير (٢٢٦/٧).
(٣٨) أخرجه الطبري في "جامع البيان " (٢٤ / ٥٤٣)
(٣٩) مفاتيح الغيب (٥ / ٢٥٢).

- **مخالفة الحليمي –رحمه الله– (ت:٤٠٣هـ):**

ونُسب إلى الحسين بن الحسن الحليمي–رحمه الله - (ت:٤٠٣هـ) بمثل قول ابن جريج ،–رحمه الله - نسبه له أبو شامة–رحمه الله - وعزاه لكتابه "المنهاج" (٤٠).

وهذه النسبة غير ثابتة ففي كتابه " المنهاج " حكاية القول لا تبنيه! حيث قال:

((وقيل في التفسير: كان ينزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في كل ليلة قدر ما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم إلى الليلة التي تليها، فينزل جبريل عليه السلام بأمر الله عز وجل فيما بين الليلتين من السنة إلى أن ينزل القرآن كله من اللوح المحفوظ في عشرين ليلة من عشرين سنة)) (٤١).

فيخلص من ذلك: أن أثر ابن عباس -رضي الله عنهما - متفق عليه، ولا يوجد خلاف حقيقي في هذه المسألة كما تقدم.

المبحث الثاني: موانع الاستدلال بأثر ابن عباس

ظهرت اعتراضات علمية على أثر ابن عباس رضي الله عنهما تمنع من الاستدلال به، وكانت نتيجة تعارض هذا الأثر مع نصوص أو قواعد علمية.

وهذه الاعتراضات العلمية ظهرت في العصر الحاضر، إذ المسألة كانت مسلمة عند أهل العلم من مفسرين وغيرهم.

ويمكن إجمال هذه الموانع في المطالب الآتية:

المطلب الأول: نزول القرآن كان حسب الوقائع والأحداث.

أورد بعض أهل العلم من المعاصرين اعتراضاً على أثر ابن عباس رضي الله عنهما بأن القرآن فيه من الوقائع والحوادث التي تمنع كونه نزل كاملاً لبيت العزة.

---

(٤٠) انظر: المرشد الوجيز ص (١٩).

(٤١) المنهاج (٢/٢٣٥).

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ المجادلة: ١ .

وهذا لا يصح أن يكون إلا بعد أن تكلمت المجَادِلة فلا يصح أن يقال: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ في شيء لم يخلق صاحبه بعد، فلا سماع إلا بعد صوت وهذا يدل على أن الله تكلم بهذه الآية بعد أن تكلمت التي تجادل، فالآية نزلت بعد الحادثة، وهكذا في سائر النزولات الأخرى مما يدل على أن الله تكلم بالقرآن حين إنزاله على رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا يكون المراد بقوله: ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ البقرة: ١٨٥ أن " أل " للجنس لا العموم، فالمعنى ابتداء نزوله في رمضان [(٤٢)].

وهذا المانع يمكن الجواب عليه من وجهين:

الأول: أن الله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما يكون، فلا غربة أن يكتب القرآن كاملاً بسوره وآياته قبل نزوله.

الثاني: أن مقادير العباد وما يقع لهم من حوادث مكتوب عند الله قبل حدوثها، فلا وجه لاستبعاد كتابة القرآن وإنزاله كاملاً قبل وحيه لنبيه صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: ((فإن كونه مكتوباً في اللوح المحفوظ، وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله،

---

(٤٢) انظر: شرح الواسطية للعلامة ابن عثيمين (١٩٨/٢)، تفسير العثيمين: "الفاتحة والبقرة" (٢ / ٣٣٢) حيث قرر الشيخ – رحمه الله – ما تقدم أعلاه، لكن رجع عن القول به في آخر حياته حيث قال: ((وبعد أن اطلعت على قول شيخ الإسلام – رحمه الله – انشرح صدري إلى أنه مكتوبٌ في اللوح المحفوظ ولا مانع من ذلك، ولكن الله تعالى عند إنزاله إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم يتكلم به، ويلقيه إلى جبريل، هذا قول السلف وأهل السنة في القرآن)). شرح الأربعين النووية (ص: ٣٥١).

سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل، أو بعد ذلك، وإذا كان قد أنزله مكتوباً إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر فقد كتبه كله قبل أن ينزله.

والله تعالى يعلم ما كان، وما يكون، وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وهو سبحانه قد قدر مقادير الخلائق، وكتب أعمال العباد قبل أن يعملوها، كما ثبت ذلك في صريح الكتاب والسنة وآثار السلف))(٤٣).

المطلب الثاني: أنه قول صحابي فليس بحجة.

اعتذر بعضهم بعدم الأخذ بأثر ابن عباس رضي الله عنهما " بأن قول الصحابي - فيما لا مجال للرأي فيه - يعد في منزلة المرفوع، إذا عرف عنه أنه لا يأخذ بالإسرائيليات= من المسائل غير المتفق عليها بين أهل العلم، لذلك في النفس منه شيء؛ خاصة إذا علمت أن قول الصحابي مختلف في حجيته في فروع الأحكام، فكيف في العقائد والتصورات؟!"(٤٤).

وفي هذا الاعتراض جانبان:

الأول: احتمال كون الأثر أُخذ عن بني إسرائيل فلا حجة فيه.

الثاني: أن قول الصحابي مختلف في حجيته في الفروع، فيكف بالأصول.

أما الجانب الأول من الاعتراض فيجاب عنه بالآتي:

١ - أن المستند الذي اعتمد عليه ابن عباس رضي الله عنهما في هذا نزول القرآن لبيت العزة لم يكن رأيا أو نقلا عن بني إسرائيل، بل كان في جميع الآثار المنقولة عنه يستند في استدلالاته بالآيات القرآنية، وسيأتي بسط هذه الآيات واستدلاله بها.

---

(٤٣) مجموع الفتاوى (١٢ / ١٢٧) وانظر: (١٥ / ٢٢٣).

(٤٤) " نزول القرآن, نزول واحد أم تنزلات"ناصر الكسواني في " موقع الإسلام اليوم "www.islamtoday.net

٢ - أنه يمتنع على ابن عباس رضي الله عنهما الأخذ في تفسير القرآن وبيان معناه عن بني إسرائيل وأخبارهم، والتي لا تُصدق ولا تُكذب فضلاً أن تكون علماً محققاً ! فهو ممن حذر من ذلك في قوله: ((يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أُنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرؤونه لم يُشَب ؟ وقد حدَّثكم الله أن أهل الكتاب بدَّلوا ما كتب الله، وغيَّروا بأيديهم الكتاب فقالوا: ﴿هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ البقرة: ٧٩ أفلا ينهاكم بما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أُنزل عليكم)) [٤٥].

قال الصنعاني – رحمه الله -: ((ولا يخفى أن الحديث عنهم – أي عن بني إسرائيل – نادر، والواقع من الموقوفات التي ليس للرأي فيها مسرح كثير، وحسن الظن بالصحابي يقتضي بأنه لا يطلق في مقام الأخبار عن الحكم في أمر بطريق اجتهادي، أو نص إلا عن طريق شرعي، من رواية معروفة أو اجتهاد، فإذا تعذر الثاني تعين الأول، نعم يحتمل هذا في القصص والأخبار التي لا يرفعها الصحابي، ولا هي مما يجتهد فيه أنها من أحاديث الكتابين، فهذا التفصيل هو الذي ينبغي عليه التعويل))[٤٦].

أما الجانب الثاني من الاعتراض فيجاب عنه بأن أثر ابن عباس رضي الله عنهما في هذه المسالة

(٤٥) أخرجه: البخاري (٢/٩٥٣) (٢٥٣٩).
(٤٦) توضيح الأفكار للصنعاني (١/٢٦٣).

خاصة احتفت به من القرائن ما جعلته حجة، بغض النظر عن أصل المسألة المختلف فيها، وهي حجية قول الصحابي المجرد عن القرائن. وبمثل هذا احتج الإمام الشافعي -رحمه الله -.

قال الزركشي – رحمه الله -: ((إذ ليس كل ما يروى عن الصحابي من قوله موقوفاً، فقد تظهر قرينة تقتضي رفعه لكونه مما لا مجال للاجتهاد فيه، وأنه لم يقله إلا توقيفاً كقول عائشة - رضي الله تعالى عنها - فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، ولهذا احتج الشافعي بمثل هذا في الجديد، وأعطاه حكم المرفوع مع نصه على أن قول الصحابي ليس بحجة)) (٤٧).

قال ابن عبد البر – رحمه الله -: ((خَرَّج أهل التصنيف في ((المسند)) حديث أبي الشعثاء، عن أبي هريرة، أنه رأى رجلاً خارجاً من المسجد بعد الأذان، فقال: أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم)) (٤٨).

لأن الحكم بكونه معصية لابد فيه من توقيف، ولهذا حكاه عن أهل الحديث بأنه مسند لا موقوف، فجعلوه في المرفوع حكماً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قال ابن بطال -رحمه الله -: ((ومثل هذا لا يكون رأيًا، وإنما يكون توقيفًا))(٤٩).

وقال ابن الجوزي -رحمه الله -: ((يشبه أن يكون أبو هريرة سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم نهياً عن الخروج بعد الأذان)) (٥٠).

(٤٧) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (١ / ٤١٢-٤١٤).
(٤٨) الاستذكار (٥ / ٥٣٠).
(٤٩) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٧ / ٢٨٩).
(٥٠)كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣ / ٥٩٤).

وكذلك الحال في أثر ابن عباس رضي الله عنهما في نزول القرآن لبيت العزة، فإن هذا لا يمكن أن يقال إلا عن توقيف.

المطلب الثالث: تفرد ابن عباس بهذا الخبر.

منع بعضهم الأخذ بأثر ابن عباس رضي الله عنهما بكونه متفرد بهذا الأثر، ولم يشركه أحد في روايته مع كونه متعلق بكتاب الله عز وجل، فلم يقل به أكابر الصحابة وأكثر الناس ملازمة منه، كما أنه خبر آحاد لا يقبل في مثل هذا الأمر (٥١).

وهذا المانع لا يمكن اعتباره لوجهين:

الأول: أن الأمر يقوم على صحة الإسناد فإذا صحَّ وجب قبوله، فهناك أحاديث وردت في السنة تفرد بها الراوي، سواء أكان صحابياً أو من دونه، ولم ترد بل أُدخلت في "الصحيحين".

الثاني: أن ابن عباس لم يخالفه أحد من الصحابة، ولو قال قولاً مُستنكراً لردوه - لاسيما وهو أمر غيبي - كما هو معلوم في السيرة.

فرد الإسناد الثابت بمثل هذا، ومع عدم وجود المخالف وانتشار قوله، ونقل عامة التابعين له، بل نقل الإجماع على هذا الأثر = مسلك ضعيف جداً.

المطلب الرابع: يلزم منه أن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لا وحياً.

أورد بعضهم اعتراضاً على أثر ابن عباس: بأنه يدفع للقول بأن جبريل عليه السلام لم يأخذ القرآن عن الله عز وجل مباشرة بل أخذه من اللوح المحفوظ (٥٢).

---

(٥١) انظر: تفسير جزء عم لمحمد عبده (ص:١٣٢)، "نزول القرآن, نزول واحد أم تنزلات " لناصر الكسواني، موقع الإسلام اليوم.

(٥٢)" نزول القرآن, نزول واحد أم تنزلات " لناصر الكسواني "موقع الإسلام اليوم".www.islamtoday.net

وإنما كان هذا الاعتراض لوجود من استدل بهذا الأثر، وأن جبريل أخذه من اللوح المحفوظ، أو من السفرة، ثم نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يسمعه من الله عز وجل.

فالاعتراض مبني على ما تقدم، لا أن أثر ابن عباس رضي الله عنهما يدل على ذلك، ولهذا لا يصح الاعتراض، فلا تنافي بين أنزاله إلى بيت العزة، ونزوله بعد ذلك منجماً فالنزولان متغايران.

والقول بأن جبريل عليه الصلاة والسلام أخذه من اللوح المحفوظ، أو من السفرة ثم نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم قول مخالف للكتاب والسنة والإجماع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -: ((ولم يقل أحد من السلف: إن جبريل أحدث ألفاظه، ولا محمداً صلى الله عليه وسلم، ولا أن الله تعالى خلقها في الهواء أو غيره من المخلوقات، ولا أن **جبريل أخذها من اللوح المحفوظ**، بل هذه الأقوال هي من أقوال بعض المتأخرين)) (٥٣).

وقال أيضا: ((وهذا لا ينافي ما جاء عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر: ١ أنه أنزله إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم أنزله بعد ذلك منجماً مفرقاً بحسب الحوادث، ولا ينافي أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ البروج: ٢١ -٢٢، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ الواقعة: ٧٧ -٧٩. وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ المدثر: ٥٤ -٥٥، وقال تعالى: ﴿فِى

(٥٣) مجموع الفتاوى (١٢ / ٣٠٨).

صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ عبس: ١٣ -١٦ وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ الزخرف: ٤

فإن كونه مكتوباً في اللوح المحفوظ، وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله، سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل، أو بعد ذلك، وإذا كان قد أنزله مكتوباً إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر فقد كتبه كله قبل أن ينزله))[٥٤].

وسبب هذا القول مأخذان:

الأول: الاتجاه العقدي في صفة الكلام لله عز وجل، فالأشاعرة ذهبوا إلى أن الله تعالى متكلم بكلام قائم بذاته أزلاً وأبداً ، لا يتعلق بمشيئته وقدرته، فعندهم الكلام نفسي ، وأنه قديم أزلي ، وليس بحرف ولا صوت [٥٥].

والمعتزلة والجهمية ، زعموا أن معنى كونه تعالى متكلماً أنه خلق الكلام في غيره ، وليس الكلام صفة قائمة به سبحانه [٥٦].

لذا تناقلت كتب " علوم القرآن " جانباً من ذلك:

قال الزركشي – رحمه الله -: ((واعلم أنه اتفق أهل السنة على أن كلام الله منزل، واختلفوا في معنى الإنزال، فقيل: معناه إظهار القرآن، وقيل: إن الله أفهم كلامه جبريل وهو في السماء، وهو عالٍ من المكان، وعلّمه قراءته، ثم جبريل أدّاه في الأرض..))[٥٧].

---

(٥٤) مجموع الفتاوى (١٢ / ١٢٦-١٢٧).

(٥٥) انظر: شرح المقاصد للتفتازاني (٩٩/٢)، وأصول الدين للبغدادي ص: (١٠٦)، ولمع الأدلة لإمام الحرمين ص: (٩١).

(٥٦) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبّار، ص: (٥٢٨)

(٥٧) البرهان (٢٢٩/١). وانظر الإتقان للسيوطي (٢٨٩/١) ونقله عن الأصفهاني.

ونقل السيوطي – رحمه الله - كلام عدد من العلماء حول أخذ جبريل عليه السلام القرآن من اللوح، ولم يتعقبه، منها ما نقله عن الطيبي – رحمه الله -: ((لعل نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتلقفه الملك من الله تلقفاً روحانياً، أو يحفظه من اللوح المحفوظ، فينزل به إلى الرسول، ويلقيه عليه)) [(٥٨)].

مع أن السيوطي – رحمه الله – أشار إلى أن تلقي جبريل سماعاً من الله له ما يؤيده لكنه لم يختاره، كما أنه لم يرد على النقولات التي ساقها وصدر بها.

وحتى إن بعض الكتب المعاصرة تَعُد من تنزلات القرآن " تنزل القرآن من بيت العزة في السماء الدنيا على قلب النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل منجماً"[(٥٩)]!!

الثاني: بعض الروايات الواردة في أثر ابن عباس رضي الله عنهما.

فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ((نزل القرآن جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة، ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة)) [(٦٠)].

وهذا الأثر عزاه السيوطي – رحمه الله – في " الإتقان " إلى ابن أبي حاتم– رحمه الله – من رواية الضحاك عنه، غير أنه لا يوجد في كتابه المطبوع، وحكاه الماوردي– رحمه الله – في "النكت والعيون " عنه.

وأورده ابن كثير– رحمه الله – في "تفسيره" عن الضحاك، عن ابن عباس بدون عزو.

(٥٨) الإتقان للسيوطي (٢٨٩/١).

(٥٩) انظر: الواضح في علوم القرآن ص (٤٧).

(٦٠) (٣١١/٦). وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣١/٨).

وهذا الأثر لا يصح لأمرين:

الأول: مخالفته لجميع ألفاظ الروايات الواردة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد استغرب الحافظ ابن حجر– رحمه الله – هذه الرواية [٦١].

الثاني: نكارة متنه، قال ابن العربي – رحمه الله -: ((وهذا باطل، ليس بين جبريل وبين الله واسطة، ولا بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم واسطة)) [٦٢].

هذا مع انقطاعه بين الضحاك وابن عباس رضي الله عنهما، وقد أخبر الضحاك– رحمه الله – عن نفسه أنه لم يسمع، ولهذا نفى سماعه من عباس رضي الله عنهما أبو زرعة وأبو حاتم و غيرهما [٦٣].

وبهذا يتبين ضعف هذا المانع.

الفصل الثاني: أقسام نزول القرآن في أثر ابن عباس.

المبحث الأول: النزول الجملي إلى بيت العزة

المطلب الأول: موضع النزول الجملي.

عامة روايات أثر ابن عباس رضي الله عنهما نصت أن موضع النزول كان إلى سماء الدنيا في بيت العزة.

وهذا هو الثابت، فالنزول كان إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وأما ما نُقل في بعض روايات هذا الأثر أن النزول كان إلى البيت المعمور فلم يثبت [٦٤].

---

(٦١) فتح الباري (٩/٥).

(٦٢) أحكام القرآن (٤/٤٢٧).

(٦٣) انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص (٢٠)، وجامع التحصيل ص (١٩٩).

(٦٤) انظر: المحرر الوجيز (٥/٦٨).

فقد رُوي عن السدي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((ليلة القدر: هي الليلة المباركة، وهي في رمضان، أنزل القرآن جملة واحدة من الزبر إلى البيت المعمور، وهو مواقع النجوم في السماء الدنيا حيث وقع القرآن، ثم نُزِّل على محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في الأمر والنهي، وفي الحروب رسلاً رسلاً))(٦٥).

وهذه الرواية ضعيفة من حيث السند والمتن:

أما السند: فهي رواية منقطعة، فالسدي – إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة – لا يعرف له سماع من ابن عباس، وقد نص الحافظ ابن حجر – رحمه الله – في " العجاب " أنه لم يلق من الصحابة إلا أنس بن مالك رضي الله عنه.

وهو وإن أدرك زمان عدد من الصحابة كأبي سعيد الخدري، وابن عمر، وسعد بن أبي وقاص وغيرهم إلا أنه لم يعرف له سماع من ابن عباس رضي الله عنهما(٦٦).

أما المتن فمن وجهين:

الأول: أن ذكر الإنزال في هذه الرواية إلى " البيت المعمور " فيها نكارة ظاهرة، فإن عامة الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما إلى " بيت العزة " في سماء الدنيا.

الثاني: أن الإنزال كان لبيت العزة وهو بيت في السماء الدنيا، أما البيت المعمور فهو في السماء السابعة كما جاء في حديث مالك بن صعصعة –رضي الله عنه – في معراج النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قال: ((ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا

---

(٦٥) أخرجه الطبري في " تفسيره " (١٩٠/٣) وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣٤٥٢/١٠) (١٩٤٢٥).

(٦٦) انظر: تهذيب الكمال (١٣٢/٣)، العجاب في بيان الأسباب (٢١٢/١).

بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه)) [٦٧].

وكان وقت هذا النزول في رمضان في ليلة القدر كما نص عليه ظاهر القرآن في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ البقرة: ١٨٥، ثم حدد نزوله بليلة القدر في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر: ١، وهو ما صرح به ابن عباس رضي الله عنهما في آثاره السابقة.

المطلب الثاني: الآيات التي استدل بها ابن عباس على النزول الجملي.

استدل ابن عباس رضي الله عنهما بآيات عدة على نزول القرآن جملة واحدة كاملاً إلى بيت العزة كما تقدم في روايات الأثر.

فهل هذا تفسير اجتهادي ؟ أم هو معنى الآية في عصر النبوة، فنقله ابن عباس فيكون في حكم المرفوع ؟

فإن هذا النزول لا يمكن أن يقال إلا عن توقيف محض، كيف وهو ويجزم به ويفسر القرآن بذلك في آيات عدة !

كما لا يمكن أخذه عن بني إسرائيل – كما تقدم – فتعين أن هذا التفسير في حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون المستند في نزول القرآن إلى بيت العزة هي الآيات التي نص عليها ابن عباس رضي الله عنهما في استدلالاته والتي نزلت وأُريد بها هذا المعنى، وإلا كيف يجزم ويفسر ابن عباس رضي الله عنهما بهذا المعنى الغيبي ؟

---

(٦٧) أخرجه: البخاري (١١٠/٤) (٣٢٠٧)، مسلم (١٤٦/١) (١٦٢).

والآيات التي وردت في استدلاله هي أربع آيات:

١ - قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ البقرة: ١٨٥

٢ - وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ الدخان: ٣

٣ - وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ القدر: ١

٤ - وقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ الواقعة: ٧٥،

ووجه الدلالة من آية البقرة: أن لفظ " القرآن " يعم فيشمل الكتاب كله، وكان نزوله في رمضان بصريح الآية.

قال أبو حيان– رحمه الله -: ((ظاهره أنه ظرف لإنزال القرآن، والقرآن يعم الجميع ظاهراً))(٦٨).

وكذلك آية "سورة الدخان" فالضمير فيها يعود إلى الكتاب فظاهره الإنزال للقرآن كاملاً ، وكذا آية "سورة القدر" فهو إما عوده إلى القرآن أو الكتاب وإن لم يجر له ذكر.

قال السمعاني– رحمه الله -: ((فإن قال قائل: إنما أنزل القرآن في ثلاث وعشرين سنة فكيف قال: أنزل فيه القرآن؟ والجواب: قال ابن عباس: أنزل الله تعالى القرآن جملة في رمضان إلى بيت في السماء الدنيا يسمى ببيت العزة، ثم منه أنزل إلى الأرض إرسالاً))(٦٩).

وهذه هي دلالة الإنزال في قوله (أُنزل) بخلاف التنزيل، قال الرازي -رحمه الله -: ((التنزيل مختص بالنزول على سبيل التدريج، والإنزال مختص بما يكون النزول فيه دفعة واحدة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

---

(٦٨) البحر المحيط (٢ / ١٩٥).

(٦٩) تفسير السمعاني (١/١٨٣).

وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ آل عمران: ٣، إذا ثبت هذا فنقول: لما كان المراد هاهنا من قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ البقرة: ١٨٥ أنزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، لا جرم ذكره بلفظ الإنزال دون التنزيل، وهذا يدل على أن هذا القول راجح على سائر الأقوال))[٧٠].

وحكى عدد من المفسرين أقوالاً في معنى الآية لا تصادم التفسير المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما، بل غاية ما يُنقل مما تحتمله الآية وإن كان بعضه بعيداً عن السياق، إلا أنه من اختلاف التنوع.

الأول: أُنزل في فرض صيامه، وهو قول مجاهد والضحاك.

الثاني: أنزل في شأنه ومنزلته.

الثالث: ابتدئ فيه إنزاله، وهو منقول عن الشعبي وابن اسحاق.

الرابع: أن معنى ذلك أن جبريل كان يعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان بما أنزل الله عليه، فيمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء، وهو قول للشعبي[٧١].

على أن بعض هذه الأقوال استُغرب معناها عند جماعة من المفسرين، فقال ابن كثير– رحمه الله -: ((وحكى الرازي عن سفيان بن عيينة وغيره أن المراد بقوله

---

(٧٠) مفاتيح الغيب (٥ / ٢٥٤).

(٧١) انظر: النكت والعيون (١/ ٢٤٠) (٣١١/٦)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، (١٩٨/١) الكشاف (١/ ٢٢٧)، المحرر الوجيز (١/ ٢٥٤)، زاد المسير في علم التفسير، (١ / ١٤٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢ / ٢٦٦) ، البحر المحيط في التفسير (٢ / ١٩٥)، تفسير ابن كثير ت سلامة (١ / ٥٠٢) ،اللباب في علوم الكتاب (٣ / ٢٧٩)، فتح القدير للشوكاني (١ / ٢١٠).

تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ البقرة: ١٨٥، أي: في فضله أو وجوب صومه، وهذا غريب جدا)) (٧٢).

وقال ابن عادل– رحمه الله -: ((فتأويله بأن المراد بعضه، أي كان ابتداء نزوله في رمضان حمل على المجاز؛ لأنه حمل للقرآن على بعض أجزائه)) (٧٣).

واستغرب الكرماني– رحمه الله - قول من قال: أُنزل في شأنه ومنزلته (٧٤).

أما آية الواقعة في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ الواقعة: ٧٥، فقد اختلف في تفسيرها، ففسرها ابن عباس رضي الله عنهما وغيره بتفسيرين مختلفين لا متضادين.

ففي الروايات السابقة قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها: ((نجوم القرآن فصل القرآن من الذكر، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم يرتله ترتيلاً)).

وعنه قال: ((أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين قال: وتلا هذه الآية ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: نزل متفرقا)).

وذلك أن القرآن نزل مجزئاً لأكثر من عشرين سنة فكل قطعة منه نجم، ومقصود ابن عباس رضي الله عنهما أن القرآن نزل كله فوضع بمواقع النجوم كما فسره تلميذه عكرمة– رحمه الله - حيث قال: ((نزل جميعا فوضع بمواقع النجوم، فجعل جبريل يأتي بالسورة، وإنما نزل جميعاً في ليلة القدر)) (٧٥).

---

(٧٢) تفسير ابن كثير (١ / ٥٠٢).

(٧٣) اللباب في علوم الكتاب (٢٧٩/٣).

(٧٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل (٢ / ١٣٦٥).

(٧٥) أخرجه الطبري (٣٦٠/٢٢)، وانظر: " التمهيد " لابن عبد البر (٥١/١٧).

فالقسم هنا بمنازل القرآن بقرينة ما بعدها، قال الزجاج – رحمه الله -: ((ودليل هذا القول ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ الواقعة: ٧٦ - ٧٧))(٧٦).

وقد فسر ابن مسعود رضي الله عنه " مواقع النجوم " بالقرآن، فقال رضي الله عنه حين قرأ ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ قال: ((بمحكم القرآن، فكان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما)) (٧٧).

قال الشيخ الشنقيطي – رحمه الله -: ((أظهر الأقوال عندي وأقربها للصواب في نظري أن المراد بالنجم إذا هوى هنا في هذه السورة، وبمواقع النجوم في "الواقعة" هو نجوم القرآن التي نزل بها الملك نجماً فنجماً، وذلك لأمرين:

أحدهما: أن هذا الذي أقسم الله عليه بالنجم إذا هوى هو أن النبي صلى الله عليه وسلم على حق، وأنه ما ضل وما غوى وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى - موافق في المعنى لما أقسم عليه بمواقع النجوم، وهو قوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ الواقعة: ٧٧ ، ٧٨، إلى قوله: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الواقعة: ٨٠

والثاني: أن كون المقسم به المعبر بالنجوم هو القرآن العظيم - أنسب لقوله بعده: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ الواقعة: ٧٦؛ لأن هذا التعظيم من الله يدل على أن هذا المقسم به في غاية العظمة، ولا شك أن القرآن الذي هو كلام الله أنسب لذلك من نجوم السماء ونجم الأرض. والعلم عند الله تعالى)) (٧٨).

---

(٧٦) معاني القرآن وإعرابه (٥ / ١١٥).

(٧٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢١٩/١٤) وعزاه للفريابي وصححه.

(٧٨) أضواء البيان (٧ / ٤٦٣).

والتفسير الثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما لمواقع النجوم: مساقطها.

ومال الطبري– رحمه الله - لهذا ، وقال: ((وذلك أن المواقع جمع موقع، والموقع المفعل من وقع يقع موقعاً، فالأغلب من معانيه والأظهر من تأويله ما قلنا في ذلك، ولذلك قلنا: هو أولى معانيه به)) (٧٩).

وقد جاء عن كثير من التابعين تفسير الآية بالمعنيين وبمعان أخرى متقاربة: كالحسن، وقتادة، ومجاهد، والسدي وغيرهم(٨٠).

فابن عباس رضي الله عنهما وغيره لم يمنعوا حمل الآية على معنى نزول القرآن جملة واحدة، أو المعاني الأخرى التي قيلت كمساقطها أو منازلها أو انتثارها، وذلك أن سياق الآية يحتمل المعنيين.

المطلب الثالث: الحكمة في النزول الجملي إلى بيت العزة.

كان النزول الأول للقرآن في شهر رمضان في ليلة القدر كما في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ البقرة: ١٨٥، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ الدخان: ٣، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾القدر: ١، وقد أخبر ابن عباس رضي الله عنهما بأن هذا النزول كان جملة واحدة كما تقدم.

وهذا النزول اختار الله سبحانه وتعالى له وقتاً وموضعاً شريفاً، فهو في رمضان، وفي ليلة هي أعظم الليالي، فدل أن الحكمة في ذلك هو تعظيم كتابه الذي جعله الله آخر الكتب، ونزل على آخر الرسل، وهو الذي لا يقبل الله من أحد بعده ديناً، هو تشريف لهذه الأمة التي أكرم الأمم.

---

(٧٩) انظر: جامع البيان (٣٥٩/٢٢-٣٦٠) .

(٨٠) انظر: جامع البيان (٣٥٩/٢٢-٣٦٠) النكت والعيون (٥ / ٤٦٢) تفسير السمعاني (٥ / ٣٥٨-٣٥٩) تفسير ابن كثير (٨ / ٣١) التحرير والتنوير (٢٧ / ٣٣١).

قال الزركشي – رحمه الله -: ((فإن قيل: ما السر في إنزاله جملة إلى السماء الدنيا ؟ قيل: فيه التفخيم لأمره وأمر من نزل عليه، وذلك إعلان سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم))[٨١].

وقال السخاوي – رحمه الله -: ((في ذلك تكريم بني آدم، وتعظيم شأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية الله عز وجل بهم، ورحمته لهم))[٨٢].

المبحث الثاني: النزول المنجم

المطلب الأول: كيفية إنزاله منجماً واستقلاليته عن النزول الجملي.

النزول المنجم هو النزول المفرق حسب الوقائع والأحداث، وهذا النزول هو المراد عند الإطلاق،

وقد أخبر سبحانه وتعالى أن تنزيله وحياً منه إلى جبريل نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقاً لا جملة واحدة، فهو نزول مستقل عن السابق نوعا وصفة.

فقال جل ثناؤه: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ الإسراء: ١٠٦، وقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ الفرقان: ٣٢.

وصفة هذا النزول المنجم أن الله يتكلم به ويسمعه جبريل منه سبحانه، فينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ الشعراء: ١٩٢، ١٩٥، وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ٩٧.

وأخبر الله سبحانه وتعالى في آيات كثيرة بأن كلامه تنزيل منه، فقال: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ السجدة: ٢، ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يس: ٥،

(٨١) البرهان (١/٢٣٠).

(٨٢) جمال القراء للسخاوي (١/٢٠).

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ الزمر: ١، ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ غافر: ٢، ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فصلت: ٢ ، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت: ٤٢، ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ الجاثية: ٢، ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ الأحقاف: ٢، ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الواقعة: ٨٠، ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الحاقة: ٤٣.

وجاء في السنة بيان ذلك صريحا في حديث النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة -أو قال: رعدة - شديدة خوفاً من الله عزَّ وجلَّ، فإذا سمع ذلك أهل السموات صُعقوا وخروا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيخبره الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق، وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثلما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عزَّ وجل))(٨٣).

وجاء ذلك أيضا مجملاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان ينفذهم ذلك، فإذا فُزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير..)) (٨٤).

---

(٨٣) أخرجه: ابن خزيمة (٣٤٨/١) (٢٠٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥١١/١).

(٨٤) أخرجه: البخاري (١٧٣٦/٤) (٤٤٢٤).

وبدأ نزوله بمكة مبدأ نبوته صلى الله عليه وسلم، فكان أول ما نزل قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ العلق: ١، فتتابع الوحي حتى وفاته صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة.

وصور الوحي وكيفياته متعددة، إلا أن القرآن نزل بواسطة جبريل كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ الشعراء: ١٩٢، ١٩٥، والروح الأمين هو جبريل – عليه السلام – كما قال سبحانه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٩٧.

وفي حديث عائشة رضي الله عنهما: أن الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي؟ قال: ((أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، ثم يفصم عني وقد وعيته، وأحياناً ملك في مثل صورة الرجل، فأعي ما يقول))[٨٥].

قال ابن عبد البر – رحمه الله -: ((ولكنه أراد بهذا الحديث نزول ما يتلى، والله أعلم))[٨٦].

أي أن الواسطة في نزول القرآن كانت عن طريق جبريل - عليه السلام – كما سبق بيانه، إلا أن تَمثل جبريل – عليه السلام – بهيئة رجل لم ينزل به قرآن، ، فلم يثبت نزول للقرآن في هذه الحالة، وإن نزلت به السنة كما في حديث جبريل المشهور[٨٧].

(٨٥) البخاري (٤/١) (٢)، ومسلم (١٨١٦/٤) (٢٣٣٣).
(٨٦) الاستذكار (٣٩٥/٢). وانظر: التمهيد (١١٣/٢٢).
(٨٧) أخرجه البخاري (٢٧/١) (٥٠)، مسلم (٣٩/١) (٩).

فاقتصر الأمر على الحال الأولى، وهي أن يأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - في هيئته الملكية في مثل صلصلة الجرس.

وهذا جاء في أثر ابن عباس – رضي الله عنهما – المتقدم برواياته حيث قال : ((فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم يرتله ترتيلاً)).

وفي رواية: ((أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم أنزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم)).

وفي وراية أخرى: ((ونزله جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد، وأعمالهم)).

المطلب الثاني: الحكمة في إنزاله منجماً.

أخبر سبحانه وتعالى أن تنزيله مفرقاً كان لحِكَم عظيمة، فقال جل ثناؤه: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ الإسراء: ١٠٦، وقال سبحانه ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ الفرقان: ٣٢.

فهاتان الآيتان تضمنتا حكماً باهرة في تنزيله منجماً تعود إلى ثلاثة أمور:

أولا: فهم القرآن على وجهه الصحيح وتدبره والعمل به، فلو كان جملة واحدة لثقل فهمه والعمل به[٨٨].

قال الطبري – رحمه الله -: ((وقوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ يقول: لتقرأه على الناس على تؤدة، فترتله وتبينه، ولا تعجل في تلاوته، فلا يفهم عنك))[٨٩].

(٨٨) إرشاد العقل السليم (١٩٩/٥)، فتح القدير (٣١٣/٣).
(٨٩) جامع البيان (١٥/ ١١٦).

وقال الطاهر بن عاشور – رحمه الله -: ((وقد علل بقوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾، فهما علتان: أن يقرأ على الناس، وتلك علة لجعله قرآناً، وأن يقرأ على مكث، أي مهل وبطء، وهي علة لتفريقه، والحكمة في ذلك أن تكون ألفاظه ومعانيه أثبت في نفوس السامعين))(٩٠).

ثانيا: تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يشتمل على عدة معان عظيمة:

١ - تقوية حفظه؛ لأن حفظه شيئاً فشيئاً أسهل من حفظه مرة واحدة.

٢ - تفهم معناه وتدبره، فلو نزل عليه جملة واحدة لشق ذلك عليه (٩١).

قال الطاهر بن عاشور – رحمه الله -: ((وتثبيته بذلك الإنزال جعله ثابتاً في ألفاظه ومعانيه لا يضطرب فيه)).

٣ - مداومة اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي، وهذا أثبت لقلبه وأدعى للصبر وتحمل مشاق التبليغ والدعوة وما يصيبه من بلاء (٩٢).

قال السعدي - رحمه الله -: ((لأنه كلما نزل عليه شيء من القرآن ازداد طمأنينة وثباتاً، وخصوصاً عند ورود أسباب القلق، فإن نزول القرآن عند حدوث السبب يكون له موقع عظيم، وتثبيت كثير، أبلغ مما لو كان نازلاً قبل ذلك، ثم تذكره عند حلول سببه))(٩٣).

---

(٩٠) التحرير والتنوير (١٥/ ٢٣١).

(٩١) أضواء البيان (٦/٥١).

(٩٢) النكت والعيون (/ ١٤٤).

(٩٣) تفسير الكريم المنان (ص:٥٨٢).

ثالثا: في النزول المفرق مراعاة للوقائع والأسئلة ليكون عنده صلى الله عليه وسلم جواب ما يسألونه عنه، وهذا جاء أيضاً في كلام ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ((بجواب كلام العباد، وأعمالهم)).

وقال ابن جريج - رحمه الله -: ((كان القرآن ينزل عليه جواباً لقولهم: ليعلم محمد أن الله يجيب القوم بما يقولون بالحق)) [٩٤].

وقال الحسن البصري - رحمه الله -: ((كان ينزل آية وآيتين وآيات جواباً لهم، إذا سألوا عن شيء أنزله الله جوابا لهم، وردّا عن النبيّ فيما يتكلمون به)) [٩٥].

الخاتمة

من خلال هذا البحث ظهرت لي النتائج الآتية:

١ - أن أثر ابن عباس –رضي الله عنهما – ثابت في صحته، وصريح في دلالته على إثبات نزول القرآن إلى بيت العزة، وأن المراد نزوله كاملاً لا ذكره واسمه.

٢ - لم يثبت أي اعتراض من الاعتراضات التي أُوردت على الأثر، سواء في صحته أو في دلالته، وأن هذه الاعتراضات أُثيرت متأخراً .

٣ - أن ابن عباس – رضي الله عنهما – استدل على هذا النزول بأربع آيات من القرآن قرر فيها هذا المعنى مع إخباره بأمر غيبي.

٤ - أن الإجماع المنقول على دلالة أثر ابن عباس صحيح ولم تثبت مخالفة له، وكل من حُكيت عنه المخالفة تبين لي عدم صحتها حتى ما نقل عن مقاتل.

(٩٤) جامع البيان (١٩/ ٢٦٦).

(٩٥) جامع البيان (١٩/ ٢٦٦).

٥ - أن للقرآن نزولين ، نزوله إلى بيت العزة ، ونزوله منجماً مفرقاً بعد ذلك ، وأن المقصود عند الإطلاق هو الثاني ، وهو مستقل تماماً عن الأول في الكيفية والصفة.

فهرس المصادر والمراجع

[١] الإتقان في علوم القرآن، ل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة الطبع ١٤٢٦هـ.

[٢] أحكام القرآن، محمد بن عبد الله ابن العربي، ت: محمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٨ه

[٣] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط السابعة، ١٣٢٣هـ.

[٤] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى المعروف بأبي السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[٥] الإرشاد في معرفة علماء الحديث، خليل بن عبد الله القزويني أبو يعلي الخليلي، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد – الرياض، ط الأولى، ١٤٠٩هـ

[٦] الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.

[٧] الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي، تحقيق: فيصل بدير عون، لجنة التأليف والتعريب والنشر بجامعة الكويت، ط الأولى ١٩٩٨م.

[٨] أصول الدين، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، مطبعة الدولة – استانبول، ط الأولى ١٣٤٦هـ.

[٩] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

[١٠] الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

[١١] الإيمان لابن مَنْدَه، محمد بن إسحاق بن مَنْدَه العبدي، تحقيق: علي الفقيهي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الثانية، ١٤٠٦هـ.

[١٢] البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي، دار الفكر – بيروت، ط ١٤٢٠هـ.

[١٣] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي، ط الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

[١٤] التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٣هـ.

[١٥] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر.

[١٦] تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله المعروف بابن أبي زَمَنِين، تحقيق: حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة – القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

[١٧] تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط الثالثة - ١٤١٩هـ.

[١٨] تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير، تحقيق: د. محمد البنا، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دار ابن حزم بيروت.

[١٩] تفسير القرآن الكريم جزء عمَّ، محمد عبده، مطبعة مصر، ط٣، ١٣٤١هـ.

[٢٠] تفسير القرآن، لمنصور بن محمد السمعاني، تحقيق: غنيم عباس، دار الوطن للنشر الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

[٢١] تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط الأولى - ١٤٢٣هـ.

[٢٢] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ.

[٢٣] تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

[٢٤] توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد بن إسماعيل الصنعاني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

[٢٥] تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مطبعة المدني القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

[٢٦] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جعفر الطبري، ت: عبدالله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

[٢٧] جامع التحصيل في أحكام المراسيل، خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب – بيروت، ط الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

[٢٨] الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

[٢٩] الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

[٣٠] جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد السَّخاويّ، تحقيق: مروان العطيَّة ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

[٣١] الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية - السعودية / الرياض، ط الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

[٣٢] الدر المنثور في علوم الكتاب المكنون، عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

[٣٣] زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.

[٣٤] سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

[٣٥] سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠ م.

[٣٦] السنن الصغرى للنسائي، أحمد بن شعيب النسائي، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

[٣٧] السنن الكبرى، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

[٣٨] شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن حزم – القاهرة.

[٣٩] شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط السادسة ١٤٢١هـ.

[٤٠] شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب.

[٤١] شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، ت: عب العلي حامد، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

[٤٢] صحيحُ ابن خُزَيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى

[٤٣] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى البغا، دار ابن كثير دمشق – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ.

[٤٤] صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية استانبول تركيا.

[٤٥] العجاب في بيان الأسباب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار ابن الجوزي .

[٤٦] غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة أبو القاسم الكرماني، ، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة .

[٤٧] فتح الباري شرح صحيح الباري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث و المكتبة السلفية، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

[٤٨] فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، مكتبة مصطفى البابي، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ.

[٤٩] فضائل القرآن، محمد بن أيوب الضريس، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، ط الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

[٥٠] فضائل القرآن، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة ابن تيمية، ط الأولى - ١٤١٦ هـ.

[٥١] فضائل القرآن، القاسم بن سلاَّم، دار ابن كثير بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

[٥٢] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي — بيروت، ط الثالثة - ١٤٠٧هـ.

[٥٣] كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، حقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن — الرياض .

[٥٤] اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

[٥٥] لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبدالله الجويني، ، عالم الكتب،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

[٥٦] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

[٥٧] مجموع الفتاوى، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، طباعة مجمع الملك فهد رحمه الله بالمدينة المنورة سنة ١٤٢٥هـ.

[٥٨] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، ت: المجلس العلمي بفاس ١٣٩٧هـ.

[٥٩] المراسيل، عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، مؤسسة الرسالة — بيروت، ط الأولى، ١٣٩٧هـ.

[٦٠] المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر — بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م.

[٦١] المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية — بيروت، ط الأولى، ١٤١١ — ١٩٩٠.

[٦٢] مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة بمصر، ودار الراية للنشر الرياض.

[٦٣] مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار، تحقيق :محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط الأولى، ١٩٨٨م.

[٦٤] المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت مكتبة الرشد — الرياض، ط الأولى، ١٤٠٩.

[٦٥] معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

[٦٦] معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السَّرِي الزجاج، ت:عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

[٦٧] المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط الثانية.

[٦٨] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

[٦٩] مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية بيروت .

[٧٠] المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م .

[٧١] النكت على مقدمة ابن الصلاح، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ، تحقيق: زين العابدين بن محمد، أضواء السلف – الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

[٧٢] النكت والعيون، علي بن محمد البغدادي، الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت .

[٧٣] الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا و محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب دمشق، ط الثانية ١٤١٨هـ.

[٧٤] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي، ، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

Hadith of Ibn Abaas of the Revelation of Qur'an to the Glory House

Dr. Khalid Saad Almatrafi
Associate Professor, Department of Quran and Sciences
Al Qussaim university

Abstract. The research concerned with one kind of the revelation of the Qur'an which is the complete revelation to the glory house (Bayet Al Ezaa), the Hadith of Ibn Abaas "may Allah bless them".

The research studied the significance of this Hadith and the different attitude of the interpreters for this issue.

The research demonstrated that it's affirmed in its genuineness, and has true significance on proofing the revelation of the Qur'an to the glory house (Bayet Al Ezaa), and the aim is the complete revelation nether mention nor name.

The verses which Ibn Abaas used besides his Hadith has been demonstrated and also the related objections with discussing it.

The Holy Qur'an Has two Revelation, one is to the glory house (Bayet Al Ezaa) and the other one in portions. And what is meant by generalization is the second one, it is totally independent from the first one in the way of manner and attribute.